فقال انت مع من احببت قال انس فما فرحنا بشي اشد فرحا بقول النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت قال انس
فانا احب النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وارجو ان اكون معهم بحبي اياهم وان لم اعمل باعمالهم وقوله تعالى
ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من وصف الثواب الفضل من الله يعني الذي اعطى الله المطيعين من الاجر العظيم
وكفى بالله عليما يعني بجزاء من اطاعه وقيل معناه وكفى بالله عليما بعباده فهو يوفقهم لطاعته وفيه دليل على انهم
لم ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم بل انما نالوها بفضل الله ورحمته ويدل عليه ما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لن يدخل احد منكم عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بفضل ورحمة
لفظ البخاري ومسلم نحوه قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم الحذر احتراز من مخوف والمعنى احذروا واحترزوا من
عدوكم ولا تمكنوه من انفسكم وقيل المراد بالحذر ههنا السلاح يعني خذوا سلاحكم وعدتكم وانما سمي السلاح حذرا لان به
يتقى ويحذر وقيل معناه احذروا عدوكم ولقايل ان يقول اذا كان المقدور كاينا فلا ينفع الحذر فالجواب عنه بانه لما كان
الكل بقضا الله وقدره كان الامر باخذ الحذر من قضا الله وقدره فانفروا ثبات اي اخرجوا سرايا متفرقين سرية بعد
سرية او انفروا جميعا يعني او اخرجوا كلكم مع نبيكم صلى الله عليه وسلم الى جهاد عدوكم وان منكم لمن ليبطين نزلت في المنافقين
وانما قال منكم لاجتماعهم مع اهل الايمان في الجنسية والنسب واظهار كلمة الاسلام في حقيقة الايمان والمعنى وان
منكم لمن ليتاخرن وليتثاقلن عن الجهاد وهو عبد الله بن ابي بن سلول المنافق وكان راس المنافقين فان اصابتكم مصيبة
اي قتل وهزيمة قال يعني هذا المنافق قد انعم الله علي يعني بالقعود اذ لم اكن معهم يعني مع المومنين شهيدا
يعني حاضرا الوقعة فيصيبني ما اصابهم ولين اصابكم فضل من الله اي فتح وغنيمة ليقولن يعني هذا المنافق
كان لم يكن بينكم وبينه مودة اي معرفة ومودة في الدين والمعنى كانه ليس من اهل دينكم وذلك ان المنافقين كانوا
يوادون المومنين في الظاهر يا ليتني كنت معهم في تلك الغزوة التي غنم فيها المومنون فافوز فوزا عظيما يعني فاخذ
نصيبا وافرا من الغنيمة قوله عز وجل فليقاتل في سبيل الله هذا خطاب للمنافقين اي فليخلص الايمان وليقاتل في سبيل
وقيل هو خطاب للمومنين المخلصين اي فليقاتل المومنون في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة اي يبيعون يقال
شريت بمعنى بعت لانه استبدال عوض بعوض والمعنى فليقاتل المومنون الكافرين الذين يبيعون حياتهم في
الدنيا بثواب الاخرة وما وعد الله فيها لاهل الايمان والطاعة وقيل معناه فليقاتل في سبيل الله المومنون الذين
يبيعون الحياة الدنيا يختارون الاخرة وثوابها على الدنيا الفانية ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل اي فيستشهد او
يغلب يعني يظفر بعدوه من الكفار فسوف نوتيه يعني في الحالتين الشهادة او الظفر نوتيه فيهما اجرا عظيما يعني ثوابا
وافرا ق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا جهاد في سبيلي وايمان
بي وتصديق برسلي فهو علي ضامن ان ادخله الجنة او ارجعه الى مسكنه الذي خرج منه نايلا ما نال من اجر او غنيمة لفظ مسلم
قوله عز وجل وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله قال المفسرون هذا حض من الله على الجهاد في سبيله لاستنقاذ المستضعفين من ايدي
الكفار وفيه دليل على ان الجهاد واجب والمعنى لا عذر لكم في ترك الجهاد وقد بلغ حال المستضعفين ما بلغ من الضعف والاذى
والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال ابن عباس يريد ان قوما من المومنين استضعفوا فحبسوا وعذبوا وقيل كان هولاء بمكة
يلقون اذى شديدا وكان اهل مكة قد اجتهدوا ان يفتنوا قوما من المومنين عن دينهم بالاذى لهم وكانوا مستضعفين
في ايديهم لم يكن لهم بمكة قوة يمتنعون بها من المشركين فعلى هذا يكون معنى الاية وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي خلاص
المستضعفين وقال ابن عباس معناه عن المستضعفين لان المراد صرف الاذى عنهم خ عن ابن عباس في قوله وما لكم
لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين الاية قال كنت انا وامي من المستضعفين وفي رواية ابن ابي مليكة قال تلا ابن
عباس الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال كنت انا وامي ممن عذر الله انا من الولدان وامي من النسا

فعلى

فعلى هذه الرواية الثانية من حديث ابن عباس يكون معنى والمستضعفين الا المستضعفين من الرجال والنسا
والولدان فانهم ممن عذر في ترك القتال والولدان جمع وليد وهو الصبي الصغير الذين يقولون ربنا اخرجنا من
هذه القرية يعني مكة الظالم اهلها يعني الظالم اهلها انفسهم بالشرك لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وذلك ان المستضعفين
المستضعفين لما منعهم المشركون من الهجرة من مكة الى المدينة دعوا الله عز وجل فقالوا ربنا اخرجنا من هذه القرية يعني
مكة الظالم اهلها بالشرك واجعل لنا من لدنك وليا يعني وليا يلي امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا يعني ينصرنا ويمنعنا من
العدو فاستجاب الله دعاءهم وجعل لهم من لدنه خير ولي وخير ناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولى امرهم ونصرهم واستنقذهم
من ايدي المشركين يوم فتح مكة واستعمل عليهم عتاب بن اسيد وكان ابن ثمانية عشر سنة فكان ينصر المظلومين على الظالمين
وياخذ للضعيف من القوي قوله عز وجل الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله يعني في طاعة الله واعلا كلمته وابتغاء مرضاته
والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت يعني في طاعة الشيطان فقاتلوا اوليا الشيطان اي فقاتلوا ايها المومنون
حزب الشيطان وجنوده وهم الكفار ان كيد الشيطان كان ضعيفا الكيد السعي في الفساد على جهة الاحتيال ومعنى كيده
ما كاد المومنين به من تحزيبه اولياءه الكفار يوم بدر وكونه ضعيفا لانه خذل اولياءه لما راى الملايكة قد نزلت يوم بدر
وكان النصر لاوليا الله وحزبه على اوليا الشيطان وحزبه وادخال كان في قوله ضعيفا للتاكيد بضعف الشيطان قوله
عز وجل الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري
والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص وجماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا
يلقون من المشركين اذى كثيرا بمكة قبل ان يهاجروا فكانوا يقولون يا رسول الله ايذن لنا في قتالهم فانهم قد اذونا فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم فاني لم اومر بقتالهم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة يعني قيل لهم كفوا ايديكم عن
قتالهم وادوا ما افترض عليكم من الصلاة والزكاة وفيه دليل على ان فرض الصلاة والزكاة كان قبل فرض الجهاد فلما كتب
عليهم القتال اي فرض عليهم جهاد المشركين وامروا بالخروج الى بدر اذا فريق منهم يعني اذا جماعة من الذين سالوا ان يفرض
عليهم الجهاد يخشون الناس يعني يخافون مشركي مكة كخشية الله او اشد خشية او بمعنى الواو يعني واشد خشية وقالوا
ربنا لم كتبت علينا القتال يعني لم فرضت علينا الجهاد لولا اخرتنا الى اجل قريب يعني هلا تركتنا ولم تفرض علينا الجهاد و
القتال حتى نموت باجالنا واختلفوا في القايلين لهذا القول فقيل هم المنافقون لان هذا القول لا يليق بالمومنين وقيل قاله بعض المومنين
وانما قالوا ذلك خوفا وجبنا لا اعتقادا ثم انهم تابوا من هذا القول قل اي قل لهم يا محمد متاع الدنيا قليل يعني ان منفعتها
والاستمتاع بالدنيا قليل لانه فان زايل والاخرة يعني وثواب الاخرة خير لمن اتقى يعني اتقى الشرك ومعصية الرسول
ولا تظلمون فتيلا اي ولا تنقصون من اجوركم قدر فتيل م عن المستورد بن شداد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه هذه واشار يحيى بالسبابة في اليم فلينظر بم
ترجع قوله عز وجل اينما تكونوا يدرككم الموت نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما
قتلوا فرد الله عليهم بهذه الاية وقيل نزلت في الذين قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال فرد الله عليهم بقوله تعالى اينما
تكونوا يدرككم الموت يعني ينزل بكم الموت فبين الله تعالى انه لا خلاص لهم واذا كان لا بد لهم من الموت كان القتل في سبيل الله
وجهاد اعدايه افضل من الموت على الفراش لان الجهاد موت يحصل به سعادة الاخرة ثم بين تعالى انه لا بد لهم من الموت ولا
ينجي منه شي بقوله ولو كنتم في بروج مشيدة والبروج في كلام العرب الحصون والقلاع والمشيدة المرفوعة المطولة وقيل
هي المطلية بالشيد وهو الجص وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله نزلت في المنافقين واليهود وذلك ان المدينة
كانت ذات خير وارزاق ونعم عند مقدم النبي صلى الله عليه وسلم فلما ظهر نفاق المنافقين وعناد اليهود امسك الله عنهم
بعض الامساك فقال المنافقون واليهود ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا حين قدم علينا هذا الرجل واصحابه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)